من بعدهم يعني بعد الرسل الذين وصفهم الله من بعد ما جاءتهم البينات اي الدلالات الواضحات من الله بما فيه مزدجر لمن هداه الله تعالى ووفقه ولكن اختلفوا يعني اختلف هولاء الذين من بعد الرسل فمنهم من امن اي ثبت على ايمانه بالله ورسوله بفضل الله ومنهم من كفر اي ومنهم من تمادى الكفر بعد قيام الحجة وبعثة الرسل ولو شاء الله ما اقتتلوا يعني ولو اراد الله ان يحجزهم عن الاقتتال لحجزهم عن ذلك ولكن الله يفعل ما يريد يعني انه تعالى يوفق من يشا لطاعته والايمان به فضلا منه ورحمة ويخذل من يشا عدلا منه لا اعتراض عليه في ملكه وفعله سال علي رجل ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه عن القدر فقال يا امير المومنين اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم فلا تسلكه فاعاد السوال فقال بحر عميق فلا تلجه فاعاد السوال فقال سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم قيل اراد به الزكاة الواجبة وقيل اراد به صدقة التطوع والانفاق في وجوه الخير من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه اي لا فدية فيه وانما سماه بيعا لان شرا النفس من الهلاك والمعنى قدموا لانفسكم اليوم من اموالكم من قبل ان ياتي يوم لا تجارة فيه فيكسب الانسان ما يفتدي به من العذاب ولا خلة اي ولا مودة ولا صداقة ولا شفاعة وظاهر هذا يقتضي نفي الخلة والشفاعة وقد دلت النصوص على ثبوت المودة والشفاعة بين المومنين فيكون هذا عام مخصوص والكافرون هم الظالمون لانهم وضعوا العبادة في غير موضعها قوله عز وجل الله لا اله الا هو الحي القيوم فصل في فضل هذه الاية الكريمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شي سنام وان سنام القران البقرة وفيها اية هي سيدة اي القران اية الكرسي اخرجه الترمذي قوله ان لكل شي سناما وسنام كل شي اعلاه تشبيها بسنام البعير والمراد منه تعظيم هذه السورة والسيد الفاضل والشريف والكريم واصله من ساد يسود وقوله هي سيدة اي القران اي فضلها عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا المنذر اتدري اي اية من كتاب الله معك اعظم قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم فضرب في صدري وقال ليهنك العلم يا ابا المنذر عن واثلة بن الاسقع ان النبي صلى الله عليه وسلم جاءهم في صفة المهاجرين فسال انسان اي اية في القران اعظم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله لا اله الا هو الحي القيوم اخرجه ابو داود قال العلما انما تميزت اية الكرسي بكونها اعظم اية في القران لما جمعت من اصول الاسما والصفات وذلك لان الله تعالى اعظم مذكور فما كان ذكر الله من توحيد وتعظيم كان اعظم الاذكار وفي الحديث حجة لمن يقول بجواز تفضيل بعض القران على بعض منهم ابو الحسن الاشعري وابو بكر الباقلاني قالا لان تفضيل بعضه على بعض يقتضي نقص المفضول وليس في كلام الله عز وجل نقص وتاول هولا ما ورد من اطلاق لفظ اعظم وافضل على بعض الايات او السور بمعنى عظيم وفاضل ومن اجاز تفضيل بعض القران على بعض من العلما والمتكلمين قالوا هذا التفضيل هو راجع الى عظم اجر القاري وجزيل ثوابه وقوله ان هذه الاية او هذه السورة اعظم او افضل بمعنى ان الثواب المتعلق بها اكثر وهذا هو المختار وهو معنى الحديث والله اعلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراحين يصبح اية الكرسي واثنتين من اول حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم حفظ يومه ذلك حتى يمسي ومن قراها حين يمسي حفظ ليلته تلك حتى يصبح اخرجه الترمذي وقال حديث غريب واما التفسير فقوله عز وجل الله لا اله الا هو نفى الالهية كل ما سواه واثبت الالهية له سبحانه وتعالى فهو كقولك لا كريم الا زيد فانه ابلغ من قولك زيد كريم الحي يعني الباقي على الابد الدايم بلا زوال والحي في صفة الله هو الذي لم يزل موجودا وبالحياة موصوفا لم تحدث له الحياة بعد موت ولا يعترضه الموت بعد حياة وساير الاحيا سواه يعتريهم الموت والعدم فكل

شيء هالك الا وجهه سبحانه وتعالى القيوم قال مجاهد القيوم القايم على كل شي وتاويله انه تعالى قايم بتدبير خلقه في ايجادهم وارزاقهم وجميع ما يحتاجون اليه وقيل هو القايم الدايم بلا زوال الموجود الذي يمتنع عليه التغير وقيل هو القايم على كل نفس بما كسبت والقيوم فيعول من القيام وهو نعت للقيام على الشي لا تاخذه سنة ولا نوم السنة ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى نعاسا وهو النوم الخفيف والوسنان بين النايم واليقظان والنوم هو الثقيل المزيل للعقل والقوة وقيل السنة في الراس والنعاس في العين والنوم في القلب فالسنة اول النوم والنوم هو غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع المعرفة بالاشيا والمعنى لا تاخذه سنة فضلا عن ان ياخذه نوم لان النوم والسهو والغفلة محال على الله تعالى لان هذه الاشيا عبارة عن عدم العلم وذلك نقص وافة والله تعالى منزه عن النقص والافات وان ذلك تغير والله تعالى منزه عن التغير عن ابي موسى الاشعري قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور وفي رواية النار لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه شرح ما يتعلق بلفظ هذا الحديث منقول من شرح الشيخ محيي الدين النووي قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام فمعناه الاخبار انه سبحانه وتعالى لا ينام وانه مستحيل في حقه لان النوم انغمار وغلبة على العقل يسقط به الاحساس والله تعالى منزه عن ذلك وقوله يخفض القسط ويرفعه اراد بالقسط الميزان الذي يقع به العدل ومعناه ان الله تعالى يخفض الميزان ويرفعه بما يوزن فيه من اعمال العباد المرتفعة اليه وقيل اراد بالقسط الرزق الذي هو قسط كل مخلوق ومعنى يخفض ويضيق على من يشا ويرفعه اي يوسعه على من يشا وقوله يرفع اليه عمل الليل قبل النهار يعني ان الحفظة من الملايكة يصعدون باعمال العباد في الليل بعد انقضايه في اول النهار ويصعدون باعمال النهار بعد انقضايه في اول الليل قوله حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه سبحات بضم السين المهملة والبا الموحدة تحت وبضم التاء اخره جمع سبحة ومعنى سبحات وجهه نوره وجلاله وبهاوه والحجاب اصله في اللغة المنع وحقيقة الحجاب انما تكون للاجسام المحدودة والله تعالى منزه عن الجسم والحد فالمراد به هنا الشي المانع من الروية وسمي ذلك الشي المانع نورا او نارا لانهما يمنعان من الادراك في العادة والمراد بالوجه الذات والمراد بما انتهى اليه بصره من خلقه جميع المخلوقات لان بصره سبحانه وتعالى محيط بجميع الكاينات ولفظة من في قوله من خلقه لبيان الجنس لا للتبعيض ومعنى الحديث لو زال المانع وهو الحجاب المسمى نورا او نارا وتجلى لخلقه لاحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته هذا اخر كلام الشيخ على هذا الحديث والله اعلم وروى الطبري بسنده عن ابن عباس في قوله لا تاخذه سنة ولا نوم ان موسى عليه السلام سال الملايكة هل ينام الله فاوحى الله تعالى الى الملايكة وامرهم ان يورقوه ثلاثا فلا يتركوه ينام ففعلوا ثم اعطوه قارورتين فامسكهما ثم تركوه وحذروه ان يكسرهما فجعل ينعس وهما في يده في كل يد واحدة قال فجعل ينعس وينتبه حتى نعس نعسة فضرب احدهما بالاخرى فكسرهما قال معمر انما هو مثل ضربه الله تعالى له يقول كذلك السموات والارض ورواه عن ابي هريرة مرفوعا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي عن موسى على المنبر قال وقع في نفس موسى هل ينام الله وذكر نحو حديث ابن عباس قال بعض العلما ان صح هذا الحديث فيحمل على ان هذا السوال كان من جهال قوم موسى

٩٢
Copyright © King Saud University
Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1